الوحدة الرابعة : دروس الحياة

النص : ما أسهلَ أنْ تكونَ قَوِيّـًا

التَّعريفُ بالكاتبِ: انْطون تشيخوف.

***مَوْلِدُهُ وَحَياتُهُ:** وُلِدَ عامَ (١٨٦٠) وَتُوُفِيَ عامَ (١٩٠٤).

***أَدَبُهُ:** مِنْ كُتّابِ القِصَّةِ القَصيرَةِ في روسيا، وَهوَ أَيْضـًا كاتِبٌ مَسْرَحِيٌّ وَرُوائِيٌّ.

جَوُّ النَّصِّ.

عَرَضَ الكاتِبُ أَحْداثَ القِصَّةِ مِنْ خِلالِ المُرَبِّيَةِ التي تَعْمَلُ في بَيْتِ رَجُلٍ غَنِيٍّ أَرادَ أَنْ يَخْتَبِرَ قُوَّتَها في الدِّفاعِ عَنْ حُقوقِها بِأَنْ يَحْسِمَ مِنْ أَجْرِها الكَثيرَ بِحُجَجٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَرآها مُسْتَسْلِمَةً ضَعيفَةً لا تَعْتَرِضُ وَلا تَحْتَجُّ، فَعَلَّمَها دَرْسـًا مُهِمّـًا وَقاسِيَـًا في ضَرورَةِ أَنْ يَتَمَسَّكَ الإِنْسانُ بِحَقِّهِ، وَأَلّا يَتَنازَلَ عَنْهُ.

***ما القَضايا المُهِمَّة التي يَتَناوَلُها النَّصُّ؟**

١ - أَلّا نَسْكُتَ عَنْ حُقوقِنا. ٢ - المُطالَبَةَ بِحُقوقِنا بِالطُّرُقِ المَشْروعَةِ.

***ما الفَنُّ الأَدَبِيُّ الذي يَنْتَمي إِلَيْهِ النَّصُّ؟** القِصَّةُ القَصيرَةُ.

الفِقْرَةُ ١

مُنْذُ أَيّامٍ دَعَوْتُ إِلى غُرْفَةِ مَكْتَبي مُرَبِّيَةَ أَوْلادي (يُولِيا) لِكَيْ أَدْفَعَ لَها أَجْرَها، قُلْتُ لَها :

اجْلِسي يا (يُولِيا)، أَنْتِ في حاجةٍ إِلى النُّقودِ ، وَلكِنَّكِ خَجولَةٌ إِلى دَرَجَةِ أَنَّكِ لَنْ تَطْلُبيها بِنَفْسِكِ، حَسَنـًا، لَقَدْ اتَّفَقْنا عَلى أَنْ أَدْفَعَ لَكِ ثَلاثينَ (رُوبِلَ) شَهْرِيّـًا.

-قالَتْ : أَرْبَعينَ.

-قُلْتُ: كَلّا ، ثَلاثينَ، هذا مُدَوَّنٌ لَدَيَّ، كُنْتُ أَدْفَعُ دائِمًا لِلْمُرَبِّياتِ ثَلاثينَ (رُوبِلَ).

-حَسَنـًا!

*المُفْرَدات :

١-الرّوبل: العُمْلَةُ الرّوسِيَّةُ.

(يوليا) مُرَبِّيَةُ الأَوْلادِ خَجولَةٌ جِدّا لِدَرَجَةِ أَنَّها تَعْمَلُ شَهْرَاً كامِلاً بِمَبْلَغِ أَرْبَعينَ روبِل، وَعِنْدما يَنْتَهي الشَّهْرُ وَالشَّهْرَيْنِ لا تُطالِبُ بِحَقِّها لِضَعْفِ شَخْصِيَّتِها ، وَقَدْ أَثارَ هذا الأَمْرُ الكاتِبَ ، فَأَرادَ أَنْ يُعَلِّمَها دَرْسًا، بِأَنْ يَخْصُمَ مِنْ راتِبِها أَشْياءَ لَمْ تَكُنْ (يوليا) تَتَوَقَّعُها أَبَدًا. مِثْلَ انْكارِهِ الاتِّفاقَ مَعَها فَجَعَلَ راتِبَها الشَّهْرِيَّ ثَلاثينَ روبل بَدَلاً مِنْ أَرْبَعينَ رُوبل.

*مَلْحوظَة: أَلْفاظُ العُقودِ تُعامَلُ مُعامَلَةَ المُلْحَقْ بِجَمْعِ المُذَكَّرِ السّالِمِ؛ فَتُرْفَعُ بِالواوِ وَتُنْصَبُ وَتُجَرُّ بِالياءِ. وَهِيَ: (عِشْرونَ، ثَلاثونَ، أَرْبَعونَ، خَمْسونَ، سِتّونَ، سَبْعونَ، ثَمانونَ، تِسْعونَ) فَقَط. وَما بَعْدها يَكونُ مَنْصوبًا دائِمًا وَيُعْرَبُ تَمْييز مَنْصوب.

الفِقْرَةُ ٢

-لَقَدْ عَمِلْتِ لَدَيْنا شَهْرَيْنِ.

-شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةَ أَيّامٍ.

-شَهْرَيْنِ تَمامًا، هذا مُدَوَّنٌ لَدَيَّ، إِذًا تَسْتَحِقّينَ سِتّينَ (رُوبِلَ).

نَحْسِمُ مِنْها تِسْعَةَ أَيّامِ آحادٍ، فَأَنْتِ لَمْ تُعَلِّمي (كُولِيا) فِي أَيّامِ الآحادِ بَلْ كُنْتِ تَأْخُذينَهُ فِي نُزْهَةٍ فَقَطْ، ثُمَّ ثَلاثَةَ أَيّامِ أَعْيادٍ.

تَضَرَّجَ وَجْهُ (يُولِيا)، وَعَبَثَتْ أَنامِلُها بِأَهْدابِ الفُسْتانِ، وَلكِنْ لَمْ تَنْبِسْ بِبِنْتِ شَفَةٍ.

*المُفْرَداتُ :

١-تَضَرَّجَ: احْمَرَّ ٢-نَحْسِمُ:نَخْصُمُ ٣- أَنامِلُ: مُفْرَدُها أُنْمُلة ، وَتَعْني رَأْسَ الأُصْبُعِ وَالذي يَحْتَوي الظُّفْرَ .

٤-بِنْتِ شَفَة : الكَلِمَة. ٥-أَهْداب: مُفْرَدُها هُدْب وهَدْبَة وَتَعْني هُنا أَطْرافَ الفُسْتانِ.

المُرَبِّيَةُ (يوليا) تَسْتَحِقُّ راتِبًا عَنْ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيّامٍ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ ثَمانينَ روبِل ، وَلكِنَّهُ خَصَمَ عَلَيْها خَمْسَةَ أَيّامٍ ، ثُمَّ جَعَلَ راتِبَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاثينَ؛ فَيُصْبِحُ راتِبُها سِتّينَ روبِل.

ثُمَّ خَصَمَ مِنْها أَيّامَ الأَحَدِ وَعَدَدَها تِسْعَةَ أَيّامٍ ، ثُمَّ خَصَمَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ كانَتْ عيدًا.

وَهَذا الخَصْمُ لَمْ يَزِدْ (يوليا) إِلّا خَجَلاً ؛ وَزادَ فِي تَوَتُّرِها وَلَمْ تُطالِبْ بِأَيِّ حَقٍّ مِنْ حُقوقِها.

الفِقْرَةُ٣

واصَلْتُ:

-وَنَحْسِمُ ثَلاثَةَ أَيّامٍ حينَ كانَتْ أَسنانُكِ تُؤْلِمُكِ؛ فَأَعْفَتْكِ زَوْجَتي مِنَ التَّدْريسِ بَعْدَ الغَداءِ، يَبْقى واحِدٌ وَأَرْبَعونَ (رُوبِلَ)، أَلَيْسَ كَذلِكَ؟

-احْمَرَّتْ عَيْنا (يُولِيا) وَاغْرَوْرَقَتا بِالدَّمْعِ، وَارْتَعَشَتْ شَفَتاها، وَسَعَلَتْ بِعَصَبِيَّةٍ، وَلكِنَّها لَمْ تَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ.

*المُفْرَدات:

١-اغْرَوْرَقَت: امْتَلَأَتْ بِالدَّمْعِ ، سَعَلَتْ: حَرَكَةٌ مَصْحوبَةٌ بِصَوْتٍ مِنَ الفَمِ.

وَعِنْدَما لَمْ تَتَفَوَّهْ (يوليا) بِأَيِّ كَلِمَةٍ كَرَدٍّ عَلى هَذا الظُّلْمِ؛ ازْدادَ الكاتِبُ بِالخَصْمِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

حَيْثُ خَصَمَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ أُخْرى عِنْدَما غادَرَتْ لِتُعالِجَ أَسْنانَها، فَيُصْبِحُ ما تَمَّ خَصْمُهُ بَعْدَ السِّتّينَ روبِل تِسْعَةَ عَشَرَ روبل، وَتَبَقّى لَها وَاحِدٌ وَأَرْبَعونَ روبل، مِمّا جَعَلَ (يوليا) تَدْمَعُ عَيْنُها، وَتَرْتَعِشُ كَلِماتُها ، وَمَعَ ذلِكَ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ.

الفِقْرَةُ ٤

-قُبَيْلَ رَأْسِ السَّنَةِ كَسَرْتِ فِنْجانًا وَطَبَقًا، نَحْسِمُ (رُوبِلَيْنِ) مَعَ أَنَّ الفِنْجانَ أَغْلى مِنْ ذلِكَ فَهُوَ مَوْروثٌ، سامَحَكِ اللهُ! وَبِسَبَبِ تَقْصيرِكِ تَسَلَّقَ (كُولِيا) الشَّجَرَةَ وَمَزَّقَ سُتْرَتَهُ، فَنَحْسِمُ عَشَرَةً أُخْرى، وَمِنْ إِهْمالِكِ سَرَقَتِ الخادِمَةُ (فارِيا) حِذاءً، فَمِنْ واجِبِكِ أَنْ تَرْعَيْ كُلَّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّكِ تَتَقاضَيْنَ أَجْرًا؛ لِذلِكَ نَحْسِمُ أَيْضًا خَمْسَةً، وَفي العاشِرِ مِنْ كانونِ الثّاني أَخَذْتِ مِنّي عَشْرَةَ (رُوبِيلات).

-هَمَسَتْ (يُولِيا): لَمْ آخُذْ!

-وَلكِنَّ ذلِكَ مُدَوَّنٌ لَدَيَّ.

-حَسَنًا ! فَلْيَكُنْ.

*المُفْرَداتُ:

١- تَتَقاضَيْنَ: أَعْطَتْكَ بِلا مُقابِلَ. ٢- تَرْعَيْ: مِنَ الرِّعايَةِ (الاهْتِمامِ). ٣- مَوْروث: أَخَذَهُ الأَبْناءُ مِنَ الآباءِ وَالأَجْدادِ.

لَمْ يَكْتَفِ الكاتِبُ بِالذي خَصَمَهُ مِنْ قَبْلُ، فَقَدْ خَصَمَ أَيْضاً روبَلَيْنِ، ثُمَنَ الفِنْجانِ وَالطَّبَقِ الذي كَسَرَتْهُ (يوليا) وَقَدْ بَدا مُتَأَثِّرًا بِقَوْلِهِ سامَحَكِ اللهُ! وَقَدْ خَصَمَ عَشْرَ ةَ روبِيلات ثَمَنَ سُتْرَةِ (كولِيا) التي تَمَزَّقَتْ وَقْتَ صُعودِهِ عَلى الشَّجَرَةِ. وَخَصَمَ خَمْسَةَ روبِلاتٍ ثَمَنَ حِذاءٍ قَدْ سَرَقَتْهُ خادِمَةٌ أُخْرى. وَعَشْرَةِ روبِلاتٍ ادَّعى أَنَّهُ أَعطاها لَها.

(وَيولِيا) تُقابِلُ ذلِكَ كُلَّهُ بِالصَّمْتِ. فَمَجْموعُ الخُصوماتِ . ٢+١٠+٥+١٠= ٢٧ روبل

الفِقْرَةُ ٥

-واصَلْتُ: مِنْ واحِدٍ وَأَرْبَعينَ نَحْسِمُ سَبْعَةً وَعِشْرينَ، يَبْقى أَرْبَعَةَ عَشَرَ (رُوبِلَ).

امتَلَأَتْ عَيْناها بِالدَّمْعِ، وَتَعَرَّقَ أَنْفُها، يا لِلْفَتاةِ المِسْكينَةِ !

-قالَتْ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ: أَخَذْتُ مَرَّةً واحِدَةً، أَخَذْتُ مِنْ زَوْجِكَ ثَلاثَةَ رُوبِلاتٍ، لَمْ آخُذْ غَيْرَها.

-حَقّـًا؟ انْظُري فَأَنا لَمْ أُدَوِّنْ ذلِكَ! نَحْسِمُ مِنَ الأَرْبَعَةَ عَشَرَ ثَلاثَةً يَبْقى أَحَدَ عَشَرَ . ها هِيَ نُقودُكِ يا عَزيزَتي، تَفَضَّلي.

وَمَدَدْتُ لَها أَحَدَ عَشَرَ (رُوبِلَ).

-فَتَناوَلَتْها، وَوَضَعَتْها في جَيْبِها بِأَصابِعَ مُرْتَعِشَةٍ، وَهَمَسَتْ: شُكْرًا.

*المُفْرَدات:

١-مُتَهَدِّجٌ: مُتَقَطِّعٌ مُرْتَعِشٌ ٢-أَصابِعُ: مُفْرَدُهُ إِصْبَعْ أو أُصْبُعْ وَهِيَ الأَطْرافُ الخارِجَةُ مِنَ اليَدِ وَالقَدَمِ.

٣- واصَلْتُ: تابَعْتُ.

وَتَعَرَّقَ أَنْفُها: كِنايَةً عَنْ بِدْءِ البُكاءِ. وَالذي سَبَبُهُ الخَجَلُ.

يا لِلْفَتاةِ المِسْكينَةِ !: جُمْلَةٌ تَعَجُّبِيَّةٌ تَدُلُّ عَلى الشُّعورِ بِالشَّفَقَةِ.

يَخْصِمُ الكاتِبُ سَبْعَةً وَعِشْرينَ مِنَ المَبْلَغِ المُتَبَقّي -وَاحِدٍ وأربعين- فَيَتَبَقّى لِيولِيا (أَرْبَعَةَ عَشَرَ روبِل).

٤١ – ٢٧ = ١٤ روبِلَ. أَجابَتْ (يولِيا) أَنا أَخَذْتُ مِنْ زَوْجِكِ ثَلاثَةَ روبِلاتٍ فَقَطْ، فاسْتَغَلَّ الكاتِبُ هذهِ الإِجابَةَ فَقالَ أَنا لَمْ أَحْسِبْ هذهِ وَسَأَخْصُمُها الآنَ فَيَكونُ ما تَبَقّى لَها أَحَدَ عَشَرَ روبِل. ١٤ – ٣ = ١١ روبِل.

لَمْ يَكُنْ باسْتِطاعَةِ (يوليا) إِلّا أَنْ تَأْخُذَ تِلْكَ النُّقودَ القَليلَةَ وَتَقولُ لَهُ: شُكْرًا.

الفقرة ٦

انْتَفَضْتُ واقِفًا، وَأَخَذْتُ أَروحُ وَأَجيءُ في الغُرْفَةِ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيَّ الغَضَبُ .

-سَأَلْتُها: عَلامَ تَشْكُرينَني؟

-قالَتْ: عَلى النُّقودِ!

-قُلْتُ: عَجَبًا، وَلكِنَّي نَهَبْتُكِ، سَلَبْتُكِ! لَقَدْ سَرَقْتُكِ! فَعَلامَ الشُّكْرُ؟

-قالَتْ: في بُيوتٍ أُخْرى لَمْ يُعْطوني شَيْئًا.

-قُلْتُ: لَمْ يُعْطوكِ؟ أَلَيْسَ هذا غَريبًا؟ لَقَدْ مَزَحْتُ مَعَكِ، لَقَّنْتُكِ دَرْسًا قاسِيًا.

-سَأُعْطيكِ الثَّمانينَ (رُوبِلَ) كُلَّها. ها هِيَ جَهْزْتُها لَكِ. وَلكِنْ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكوني ضَعيفَةً إِلى هذِهِ الدَّرَجَةِ؟ لِمَ لا تَحْتَجّينَ؟ لِمَ تَسْكُتينَ عَنْ حَقِّكِ؟ أَلا يُمْكِنُ أَنْ تَكوني قَوِيَّةً؟ لا تَكوني عاجِزَةً إِلى هذا الحَدِّ. تَبَسَّمَتْ، وَقَرَأْتُ عَلى وَجْهِها: " رُبَّما "

*المُفْرَدات:

١-النَّهْب: أَخْذُ الشَّيْءِ قَهْرًا مِنْ صاحِبِهِ على مَرْأَىً مِنْهُ ٢-السَّرِقَةُ: أَخْذُ الشَّيْءِ خِفْيَةً دونَ عِلْمِ صاحِبِهِ

٣-الضَّعْفُ: هَزَلٌ أَوْ مَرَضٌ ٤ -انْتَفَضْتُ: تَحَرَّكَتْ بِقُوّة

٥-العَجْزُ: عَدَمُ القُدْرَةِ على القِيامِ بِالعَمَلِ. ٦-اسْتَحْوَذَ: اسْتَوْلى عَلَيْها.

وَأَخَذْتُ أَروحُ وَأَجيءُ في الغُرْفَةِ: دَلالَةً عَلى القَلَقِ وَالغَضَبِ.

تَحَرَّكَ الكاتِبُ مِنْ مَكانِهِ وَقَدْ بَدا عَلَيْهِ الغَضَبُ ، وَهُوَ يَقولُ: لِمَ تَشْكُرينَني وَقَدْ سَرَقْتُ مالَكِ؟ فَجاوَبَتْهُ بِأَنَّها عَمِلَتْ في بُيوتٍ أُخْرى وَلَمْ يُعْطوها شَيْئاً، وَهذا عُذْرٌ أَقْبَحُ مِنْ ذَنْبٍ.

وَهُنا صارَحَها بِالحَقيقَةِ، بِأَنَّهُ كانَ يُمازِحُها وَيُريدُ أَنْ يُلَقِّنَها دَرْسًا، وَهُوَ أَنْ تَكونَ قَوِيَّةً حَتّى تَطْلُبَ حَقَّها . ثُمَّ أَعْطاها حَقَّها كامِلاً ثَمانينَ روبِل .

*الصُّوَرُ الفَنِّيَّة:

١- اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ الغَضَبُ: شَبَّهَ الغَضَبَ بِإِنْسانٍ يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ.

٢- وَقَرَأْتُ عَلى وَجْهِها: " رُبَّما " . شَبَّهَ الوَجْهَ بِالكِتابِ الذي يُقْرَأُ مِنْهُ.

عَلامَ: كَلِمَةٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ (عَلى + ما الاسْتِفْهامِيَّة = عَلامَ).

الفِقْرَةُ ٧

سَأَلْتُها الصَّفْحَ عَنْ هذا الدَّرْسِ القاسي وَأَعْطَيْتُها – وَسَطَ دَهْشَتِها – الثَّمانينَ (رُوبِلَ) كُلَّها، فَشَكَرَتْني بِخَجَلٍ وَخَرَجَتْ.

تَطَلَّعْتُ في أَثَرِها، قُلْتُ في نَفْسي: ما أَسْهَلَ أَنْ تَكونَ قَوِيّـًا في هذِهِ الدُّنْيا!

عَناصِرُ القِصَّةِ:

الزَّمانُ: لَحْظَةَ اسْتِلامِ المُرَبِّيَةِ راتِبَها.

المَكان: غُرْفَةُ المَكْتَبِ وَهِيَ داخِلُ المَنْزِل.

الشُّخوص:

شُخوصٌ رَئيسَةٌ: الكاتِبُ وَالمُرَبِّيَةُ (يولِيا).

شُخوصٌ ثانَوِيَّةٌ: ابْنُ الكاتِبِ (كوليا) ، الخادِمَةُ (فارِيا).

الحَدَثُ: يَبْدَأُ بِدَعْوَةِ الكاتِبِ لِلْمُرَبِّيَةِ لِتَسْتَلِمَ راتِبَها، ثُمَّ إِخْبارِها بِالحَسْمِ الواقِعِ على الرَّاتِبِ وَأَسْبابِهِ، ثُمَّ دَفْعُ المَبْلَغِ المَحْسومِ لِلْمُرَبِّيَةِ، وَالغَضَبُ لِعَدَمِ اعْتِراضِها ، ثُمَّ دَفْعُ المَبْلَغِ كامِلاً، ثُمَّ دَعْوَتُهُ لِلْمُرَبِّيَةِ لِكَيْ تَطْلُبَ حَقَّها ولا تَسْكُتَ عَنْهُ.

الحَبْكَة: قَوْلُه: "سَأُعْطيكِ الثَّمانينَ روبِلَ كُلَّها" إلى قَوْلِهِ: "لا تَكوني عاجِزَةً إلى هذا الحَدِّ".

***سُؤالٌ مُهِمٌّ** : ما الدُّروسُ وَالعِبَرُ المُسْتَفادَةِ مِنَ القِصَّةِ.

١- ضَرورَةُ المُطالَبَةِ المَشْروعَةِ بِالحُقوقِ. ٢- رَفْضُ الظُّلْمَ. ٣- عَدَمُ اسْتِغْلالِ ظُروفِ النّاسِ وَحاجاتِهِمْ.

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ
أَرْجو مِنْكُمُ الدُّعاءَ
وَجَزاكُمُ اللهُ خَيْراً